من الصوم مع قصد التقرب او يعتق عبدا ليتخلص من مؤنته وسوء خلقه او يحج ليصح
مزاجه بحركة السفر مع قصد التقرب او يحج ليتخلص من شر تعرض له في بلده او ليهرب
عن عدو له او يتبرم باهله وولده او لشغل هو فيه فاراد ان يستريح عنه اياما
او ليغزو ليمارس الحرب ويتعلم اسبابه ويقتدر به على تهيئة العساكر او يصلي
بالليل وله غرض في دفع النوم عن نفسه به ليراقب متاعه او يتعلم العلم ليسهل عليه
طلب ما يكفيه من المال او ليكون عزيزا بين العشيرة او ليكون عقاره وامواله محروسا
بعز العلم عن الاطماع او اشتغل بالدرس والوعظ ليتخلص عن كرب الصمت ويتفرج
بلذة الحديث او تكلف بخدمة العلماء والصوفية ليكون حرمته وافرة عندهم وعند
الناس لينال به نفعا في الدنيا او كتب مصحفا ليتجود بالمواظبة على الكتابة خطه او حج
ماشيا ليخفف على نفسه الكراء او توضا ليتنظف او اغتسل ليتطيب رائحته او
روى الحديث ليعرف بعلو الاسناد او اعتكف في المسجد ليخفف عليه كراء المسكن او
صام ليخفف عن نفسه التردد في طبخ الطعام او تصدق على السائل ليقطع ابرامه
في السؤال من نفسه او يعود مريضا ليعاد اذا مرض او شيع الجنازة ليشيع جنائز
اهله او يفعل شيئا من الخيرات ليعرف بالخير ويذكر به وينظر بعين الصلاح والوقار
فمهما كان باعثه التقرب الى الله تعالى ولكن انضاف اليه خطرة من هذه الخطرات
حتى صار العمل اخف عليه بسبب هذه الامور فقد خرج عمله عن حد الاخلاص
وتطرق اليه الشرك وقد قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك وبالجملة
كل حظ من حظوظ الدنيا يستريح اليه النفس ويميل اليه القلب قل او كثر تطرق
الى العمل تكدر صفوه وزال به اخلاصه والانسان مرتبط في حظوظه ومنغمس
في شهواته ولذلك قيل من سلم في عمره لحظة واحدة خالصة لوجه الله تعالى
نجا وذلك لعزة الاخلاص والحاصل ان الاخلاص تخليص العمل عن جميع حظوظ
الدنيا وحظوظ النفس قليلها وكثيرها حتى يتجرد فيه قصد التقرب ولا يكون
فيه باعث سواه وهذا لا يكون الا من كان محبا لله تعالى ومستغرق

الهم

الهم بالآخرة بحيث لا يبقى في قلبه لحب الدنيا قرار حتى لا يحب الاكل والشرب ايضا بل يكون رغبته
فيه كرغبته في قضاء الحاجة من حيث انه ضرورة الجبلية فلا يشتهي الطعام لانه طعام
بل لانه تقوية على عبادة الله تعالى ويتمنى ان لو كفي شر الجوع حتى لا يحتاج الى الاكل فلا يبقى
في قلبه هم ولا غم الا هم الله تعالى فمثل هذا العبد لو اكل او شرب او قضى حاجته كان
خالصا في العمل صحيح النية في جميع حركاته وسكناته فلو نام مثلا ليستريح نفسه فيتقوى
على العبادة بعده كان نومه عبادة فباب الاخلاص في العمل كالمسدود عليه الا على النادر
فعلاج الاخلاص كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للآخرة بحيث يغلب
ذلك على القلب كان ذلك على القلب تيسير الاخلاص وكم من اعمال يتعب فيها الانسان
ويظن انها خالصة لله تعالى ويكون فيها مغرورا لا يرى وجه الآفة فيها حكي عن
بعضهم انه قال قضيت صلوة ثلثين سنة كنت صليتها في المسجد في الصف الاول
لاني تاخرت يوما بعذر وصليت في الصف الثاني فاعترتني خجلة من الناس حيث
راوني في الصف الثاني فعرفت ان نظر الناس الي في الصف الاول كان يسرني وسبب
استراحة قلبي من حيث لا اشعر وهذا دقيق غامض قلما يسلم الاعمال من امثاله
والغافلون عنه يرون حسناتهم كلها في الآخرة سيئات وهم المرادون لقوله تعالى
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون واشد الخلق تعرضا لهذه الفتنة العلماء فان
الاكثرين على نشر العلم لذة الاستيلاء والفرح بالاستتباع والاستبشار بالحمد
والشيطان تلبيس عليهم ذلك ويقول غرضكم نشر العلم في الدين والنضال عن
الشرع الشريف وترى الواعظ يمتن على الله تعالى بنصحه للخلق ووعظه للسلاطين
ويفرح بقبول الناس قوله واقبالهم عليه ويدعي انه يفرح بما يسر له من نصرة الدين
ولو ظهر من اقرانه من هو احسن منه وعظا وانصرف عنه واقبلوا عليه ساءه
ذلك وغمه ولو كان باعث الدين لشكر الله تعالى عز وجل اذ كفاه هذا المهم
بغيره ثم الشيطان لا يخليه مع ذلك ويقول انما غمك لانقطاع الثواب عنك
لا لانصراف وجوه الناس منك الى غيرك اذ لو اتعظوا بقولك لكنت انت المثاب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)